جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم علم الاجتماع

# مقياس أنتربولوجيا ثقافية وإجتماعية

## السنة الثانية علم اجتماع

إعداد :أ.عجاس سهام

**السنة الجامعية:2023/2022**

**المحاضرة 01:**

**1- تمهيد**

الأنتروبولوجيا هي دراسة الإنسان بشكل عام وهي تقسم إلى أنتربولوجيا طبيعية-دراسة الإنسان في مظهره البيولوجي،و إلى أنتربولوجيا إجتماعية و ثقافية تعنى بالطريقة التي تطورت فيها اللغات على مر

الزمان، والتنظيمات الإقتصادية و الإجتماعية والسياسية والدينية،و إسهام الأنتربولوجيا يقوم على منهجية متميزة أولا الاستقصاء الحقلي طويل الأمد،المراقبة الخاصة، التواصل المباشر بالمواضيع الإجتماعية التي تحظى بدورها بتأويل للعالم،ثم انها بالتالي تستند إلى خصب معرفي يقوم على تاريخ ،هو في الوقت نفسه تاريخ مفاهيمها و فرضياتها النظرية.

**2- تعريف الأنتروبولوجيا:**

تعددت تعاريف الأنتربولوجيا من التعاريف المبسطة بأنها علم الإنسان، أو علم دراسة الإنسان و أعماله،أو علم ثقافة المجتمع،أو علم ثقافة الشعوب في كل مكان ،فـ" Anthropologie"هي مصطلح مركب من جزئين:

Anthropos بمعنى الإنسان.

logos بمعنى العلم أو العقل،

كما تتداول في كتابات الفلاسفة المسيحين و الإسلاميين، و هكذا تعني كلمة الأنتربولوجيا علم الإنسان، إلى الأنتربولوجيا بأنها الدراسة المتكاملة للإنسان بما تحتويه من جوانب سيكولوجية و بيولوجية و فسيولوجية و ثقافية و إجتماعية، و حتى منتصف القرن 19م كانت جميع العلوم الإنسانية و الإجتماعية تستخدم هذا المفهوم، كما عرفتها الجمعية الفرنسية للأنتربولوجيين تعرف "في معناها الواسع، تجمع كل العلوم التي تدرس الإنسان بأبعاده المختلفة"، و يعترف الإتحاد الدولي لعلم الأنتربولوجيا والإثنولوجيا بأربع تخصصات رئيسية هي : الأنتربولوجيا الإجتماعية و الثقافية،علم الآثار و الأنتربولوجيا،و الأنتربولوجيا البيولوجية و اللسانيات" ،و يقر محمد عبدو محجوب بتعدد فروع الأنتربولوجيا التي تعنى بدراسة الإنسان بتعدد الجوانب المتمايزة في حياته، و هي الجوانب العضوية و النفسية و الإجتماعية، (محجوب، الصفحات 11-13)

وقد قدّمت هذه الكشوفات معلومات هامة عن الشعوب القاطنة في تلك البلاد، أدّت إلى تغيرات جذرية في الاتجاهات الفلسفية السائدة آنذاك، عن حياة البشر وطبيعة المجتمعات الإنسانية وثقافاتها وتطوّرها، وهذا ما أدّى بالتالي إلى تطوير المعرفة الأنثروبولوجيّة، واستقلالها فيما بعد عن دائرة الفلسفة الاجتماعية.

لقد انحسرت الفلسفة – إلى حدّ ما – في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أمام التفكير العلمي، حيث تطوّرت العلوم الاجتماعية واستطاع العالم البريطاني إدوارد تايلور أن يرى في تنوّع أساليب حياة الشعوب وتطوّرها، ظاهرة جديرة بالدراسة، وأنّ علم جديد يجب أن ينشأ ويقوم بهذه المهمّة، حيث عرف الأنتربولوجيا "بالدراسة البيوثقافية للإنسان" وسمى هذه الظاهرة ب "الثقافة Civilization" أو الحضارةCulture .

ومع دخول الأنثروبولوجيا مجال القرن العشرين، بأحداثه تغيراته العلمية والاجتماعية والسياسية، طرأت عليها تغيرات جوهرية في موضوعها ومنهج دراستها، حيث تخلّت عن المنهج النظري وأخذت بالمنهج التطبيقي باعتبارها ظاهرة علميّة، إضافة إلى تحديد علاقة التأثير والتأثّر بينها وبين منظومة العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .حيث أصبحت النظرة الشاملة تميّز المنهج الأنثروبولوجي، الذي يتطلّب دراسة أي موضوع – مهما كانت طبيعته وأهدافه -دراسة كلية متكاملة، تحيط بأبعاده المختلفة،

**3- الثقافة:**

يشتق هذا المصطلح من كلمةcultura اللاتينية المشتقة بدورها من فعل colere وهو ينطوي على أعلى مستوى من التعبير عن الإنسانية، وينطبق على دلالات متعددة وينطبق على الأعمال الميدانية كما الإنجازات التقنية، و على القدرات الفكرية كما على التمرين الجسدي،و في كتاب "الثقافة البدائية"primitive culture الذي نشر1871،يقول إدوارد تايلور بأن الثقافة هى كل معتقد بما في ذلك المعرفة و المعتقد والفن و الأشياء المعنوية، و القانون و التقاليد وجميع القابليات الأخرى،و العادات التي اكتسبها الإنسان بصفته عضوا من أعضاء المجتمع (الأسعد، طبعة 01 ،2011).

و تأسيسا على ذلك يمكن إعتبار الثقافة شيمة البنيوية و الوظيفية بمثابة إطار فكري،جذر فكري، انطلقت منه و تطورت نظريات و أبحاث خصبة و بمثابة تمثل فكروي للمجتمعات" (خليل، 1984، صفحة 84).

تحدد الثقافة كمظهر متميز للحقيقة الإجتماعية،التي تخضع أنماطها للملاحظة والتفسير النظري ، (أحمد، 2009، صفحة 313)

**4- تعريف الأنتربولوجيا الثقافية:**

"منذ نهاية القرن التاسع عشر صارت عبارة الأنتربولوجيا الثقافيةcultural anthropology تستخدم للدلالة على التعليم المقارن الذي يمكن أن نستنتجه من الإثنولوجيا الوصفية و من الإثنولوجيا بوصفها تجميعا للمعطيات و لتحليلها التوليفي، و هي تهتم بكل الجماعات الإنسانية أيا تكن مميزاتها، وفي إمكانها أن تجعل موضوع دراستها كل الظواهر الإجتماعية التي تستحق تفسيرا من خلال العوامل الثقافية" (كتوره، 2008 ط1، الصفحات 14-15).

**المحاضرة 02**

**5- رهانات الأنتربولوجيا الثقافية:**

- خلافا لمعظم الحيوانات، لا يرتبط الإنسان بمحيط خاص به،فالكرة الأرضية بكاملها هي له،و من خلال ثقافته يتأقلم مع أوساط مختلفة،ومن خلال تكويناته البيولوجية في استطاعته اكتساب سلوكات مختلفة،ذلك انه يتطور خلال مرحلة واسعة من التعلم في وسط إجتماعي و ثقافي خاص،ولا يمكن التطرق للوضع البشري إلا بعبارات التنظيم الإجتماعي،و قد أظهرت الأنتربولوجيا الترابط الحميم بين الجسد الفردي و بين العلاقة الإجتماعية، فالإنسان لا يفكر فيه إلا بصيغة الجمع.
- تدرس العلاقات التذاوتية intersubjectifs بين معاصرينا،علاقات الغيرية والهوية هذه ليست علاقات تعطى لمرة واحدة وإلى الأبد،بل هي علاقات في تكون مستمر،فاللغة،و القرابة،و العلاقات الأمومية ،التراتبيات الإجتماعية والسياسية،الأساطير و الشعائر تمثل الجسد،كل ذلك يعبر عن عمل لاينقطع داخل كل مجتمع من أجل تحديد الذات والأخر،فخصوصية الأنتربولوجيا تكمن في الإهتمام المركزي بدراسة العلاقة بالآخر،كما يتألف في سياقه الإجتماعي (كتوره، 2008 ط1، الصفحات 15-17).

**6- مواضيع الأنتربولوجيا:**

- من الإثنولوجيا الوصفية الطارئة إلى الانتربولوجيا العامة:حيث كانت تهتم بحالة المجتمعات التي كانت على وشك الإختفاء تجاه توسع الحضارة الأوروبية،أما الآن ومع تعزيز الرابط الإقتصادي و السياسي، ومع النمو الهائل في حركية الأشخاص اصبح السياق ممتدا على اتساع الكرة الأرضية،فالناس أيا كان موطنهم،لم يعودوا محليين إلا نسبة لتصور تاريخي خاص،...يؤكد العصر الحالي تطور الأنتربولوجيا التي انتقلت بإطراد من دراسة الشعوب إلى دراسة الموضوعات، (كتوره، 2008 ط1، الصفحات 24-25)
- التنوع في المجالات:إن تنوع المواضيع التي تهم الأنتربولوجيين قد بلغت حدا يوحي أننا نعاين تخصصا متصاعدا،الأمر الذي يترجم بتعدد التسمياتّ:أنتربولوجيا الطفولة، و التربية، والحرب، و الفن،و المرض،و المدنية، والمكان، والتطور، بل أيضا أنتربولوجيا الأنتربولوجيا،تولدت هذه التسميات في أغلب الأحيان عبر سهولة مؤسساتية،و سرعان ما ترسخت بالإستعمال،حتى إنه صار من هذه المجالات نسبيا باعتبارها مواضيع تجريبية مختلفة لا باعتبارها تفريعات في إختصاص معين،إذ أن التفريعات قد تحيل التحليل إلى نوع

من التشريح المتوحش إلى مجالات خاصة:سياسية،مقدسة،دينية،فنية....في حين أن المجالات هذه هي مجالات مترابطة،لذلك نفضل التحدث عن أنتربولوجيا الدين،و المرض والمدنية...الخ،يبقى هذا الحل على فكرة انتربولوجية واحدة،ذلك أنه بالإبقاء على الإنسانية بأكملها كحقل رؤية تستطيع الأنتربولوجيا أن تحترم أبعادها الفعلية،بالطبع، و بالتالي على كتابة ثقافة اناس آخرين في محيط جغرافي و تاريخي مختلف،و بالعودة للإستعمال الذي يقوم على نحت كلمات مركبة إنطلاقا من المقطع(ethno) إثنو-إقتصاد،إثنية مركزية،إثنو-إخراج سنيمائي...الخ،توحي هذه الكلمات المركبة إلى أن المجال والحالة أو النشاط إنما تعود في تميزاتها لثقافة خاصة،أو أنها تأخذ العوامل الثقافية بعين الإعتبار، و بأن المناهج الإثنية هي إجراءات يقوم أعضاء مجتمع ما باستعمالها من أجل إنتاج العالم، من أجل معرفته و جعله عالما أليفا،إن تسمية "مناهج إثنية" يعني تسجيل انتماء هذه النتائج إلى جماعة معينة،إلى تنظيم أو إلى مؤسسة محلية،فالمنهجية الإثنية تصبح بهذا المعنى دراسة للطرق الإثنية التي يستخدمها الفاعلون فيما هو يومي"(Coulon, 2002)

- بناء المواضيع:إننا نبني مواضيع دراستنا عبر محاولة تحديد و تحليل الوقائع الإجتماعية التي تقدم نفسها بوصفها أنواعا طبيعية،ولا حتى كمواضيع تجريبية، وهكذا فنحن غالبا ما نجبر على العمل في وقتين سويا من خلال التمييز،ثم من خلال إدراج التعقيد، و كما يجب علينا أن نصنف جيدا حتى نفكر، وأن نقطع إلى فصول حتى نعرض، فنحن ملزمون دائما بأن نستعيد أو ندخل عبارات شاملة، على أن تفهم هذه التقسيمات كما لو كانت مبادئ صياغة معلومات، بوصفها إعادة ترتيب مفهومية صرفة،من الواضح أن المجالات التي نتطرق إليها هي مجالات تقارب الواقع، ويتم تبادلها بالإتفاق مثل:القرابة،الإقتصاد و المحيط و علم البيئة، و أنتربولوجيا السياسة، أنتربولوجيا الدين، أنتربولوجيا الإرتجال، الفيلم الإثنوغرافي و الأنتربولوجيا المرئية، الأنتربولوجيا التطبيقية، الإثنوغرافيات و أنتربولوجيا العلوم،
- حقل الأنتربولوجيا و ما هو خارج حقلها: مع نهاية سنوات الخمسينات إبتدأ علماء إجتماع شيكاغو وبتحريك من روبرت بارك(Robert Park) بتحبيذ الملاحظة والإستقصاء في الحقل، أو على الأرض، تبعهم بعد ذلك علماء آخرون من أرجاء العالم، و علينا أن نؤكد أننا لا نقيم تعارضا بين الميكروسوسيولوجيا (التي قد تكون قريبة من الأنتربولوجيا) مع الماكروسوسيولوجيا،ذلك أن علم الإجتماع و الأنتربولوجيا البحث في سلالم مختلفة، (كتوره، 2008 ط1، صفحة 66)